

الاغتصاب كسلاح إرهابي

د. لaina فرحات هولزمان

موقع فاميلي سكيوريتي ماترز (قضايا أمن الأسرة)

3 سبتمبر 2009

Rape: A Terror Weapon in the Congo, Iran and Elsewhere

By Dr. Laina Farhat-Holzman

Family Security Matters Website

ترجمة: علي الحارس



د. لaina هولزمان

كاتبة ومؤرخة
أمريكية.

عادت وزيرة الخارجية هيلاري كلينتون مؤخرا من رحلة صعبة جدا إلى أفريقيا شاهدت خلالها أمورا ستبعد النوم عن عينيها لفترة. فمن بين المواقع التي زارتها كانت لها محطة في جمهورية الكونغو الديمقراطية، وهي دولة فاشلة ذات تاريخ مفرغ حولها إلى مسح بين ثقافات الإنسانية. وبينما كانت كلينتون هناك، التقت بنساء وأطفال، وحتى رجال، كانوا ضحايا لاغتصاب إرهابي من قبل أي شخص يحمل سلاحا في البلد، ولم يكن مراقبو الأمم المتحدة هناك يعلمون من أين يبدوون في وصف هذه الثقافة المستمرة.

المستشفيات، السيئة في أفضلها، مليئة بضحايا اغتصاب متوحش إلى درجة أن الضحية التي لم تمت مباشرة ينتظرها عمر مليء بالألم والضرر، هذا إن لم نذكر ثقافة سائدة ينبذ الرجل فيها زوجته المغتصبة وإن لم تكن هي السبب في ذلك.

كيف يختلف هذا عما شهده العالم قديما؟ منذ بداية الزمان سمح للجنود في حالة الحرب أن يغتصبوا نساء العدو المهزوم، وكان الرجال والنساء يقتلون بينما تغتصب النساء ويحتفظ بهن كعبيد. أما الآن فلم يختلف شيء غير أن الاغتصاب أصبح نتيجة للمحاربين المهتاجين الذين تحرك عقولهم كل من الشهوة والانتقام.

وليست أفريقيا وحدها في مثل هذا السلوك المثير للاشمئزاز. فعندما دخل الجيش الروسي إلى برلين انتقم مما فعله النازيون في روسيا باغتصاب كل أنثى يجدونها. وفعل

الاغتصاب كسلاح إرهابي

اليابانيون الأمر ذاته في نانكينغ بالصين لإرعاب الناس فحسب. وعندما قاتلت بنغلادش لنيل استقلالها عن باكستان. تعرضت النساء للاغتصاب من الجيش الباكستاني. ثم تعرضن لذلك ثانية من الجيش الهندي الذي قدم لإنقاذهن. وفي الحروب التي قسمت ما عرف بيوغسلافيا سابقا. أقامت الميليشيات الصربية «معسكرات اغتصاب» لا لشيء غير إضعاف الروح المعنوية لأعدائهم البوسنيين من خلال جعل نساءهم حبالى بذرية الصرب. إذن فهذه القضية ليست شأنًا جنسيا على الإطلاق؛ وإنما هي ممارسة إنسانية قبيحة تدخل الآن مستوى جديدا.

إن الكونغو. والتي شكلتها التجربة الاستعمارية البلجيكية الكريهة في القرن التاسع عشر. تبدو دولة منهكة بشكل كامل. فبالرغم من أن هذه البلاد حلت عليها بركة (أو لعنة) ثروة لا حصر لها من الموارد الطبيعية. فلا شيء يجري فيها غير القتال والقتل والسرقة والاغتصاب والتعذيب الذي يتعرض له السكان الذين لا حول ولا قوة لهم: المدنيين كبارا وصغارا. ذكورا وإناثا. وما يجري من اغتصاب ليس هدفه إرضاء الشهوة وإنماء إحداث ضرر دائم وإرهاب السكان تماما.

واليوم تأتينا الأخبار من إيران بأن سجنا تم إعداده فقط لاحتجاز الآلاف من المتظاهرين المسالمين الذين عارضوا الانتخابات المزورة الأخيرة؛ وينتمي الكثير من المعتقلين حاليا إلى النخبة الحاكمة (أبناء علماء الدين ومسؤولي الحكومة). وتكشف التقارير أن جميع المعتقلين. رجالا ونساء. تعرضوا إلى تعذيب جنسي لإحداث ضرر من النوع ذاته الذي شهدته الكونغو. وأكدت ذلك تقارير من المستشفيات. والرعب الشعبي في ازدياد؛ حتى أن مرشد الجمهورية خامنئي. والذي أفلت البلطجية والمرترقة على الشعب. أمر بإغلاق السجن.

في معظم أنحاء العالم يعيش الناس حياة قوامها القانون والنظام. والكرامة وفعل الخير. في عصر هو أفضل العصور على الإطلاق. أما نحن الأمريكيين فمن بين المحظوظين.

الاغتصاب كسلاح إرهابي

لكن الرعب القديم الذي انتشر في العصور السابقة قد انبثق مجددا بين أناس هم على قدر كاف من التعليم والحداثة ليلاحظوا وحشية أفعالهم؛ وهذا مما لا يسكت عنه.

ماذا عن أولئك الصبية الليبيريين المهاجرين الذين ارتكبوا اغتصابا جماعيا بحق طفلة في الثامنة من العمر في أمريكا؟ إنهم أطفال. لكن ماذا عن آبائهم الذين دافعوا بشدة عن أبنائهم وأدانوا الطفلة الصغيرة؟ وماذا عن والدي الطفلة اللذين لا يوجهان اللوم إلا لها؟

إن من واجب العالم المتحضر أن يتعامل مع ما تبقى فيه من عناصر العنف. فإما أن يعيد تأهيل هؤلاء المهاجرين. وإما أن يرسلهم؛ فالاغتصاب وزنا الأقارب لا يمكن القبول بهما. وجرائم الشرف وضرب الزوجات لا يمكن أن تقدم الأعذار لها بحجج «الاختلافات الثقافية». وإن كانت هيلاري كلينتون شاهدت ما شاهدته في الخارج. فنحن لدينا ما نشاهده هنا في أمريكا.